وكانه هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه واخاه

شارع ابواك بن حافان لمه الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحى في النعيم اصيم
وهي كاسي من عفاز وفنه وهمته درع ورمح ولخدم
وشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم

وعن معبد يجري الى عادة ان قصر اعيهاده منا وان اجهدنا في بلوغها انقطعنا وانما يحي بعض ان قوى فوتنا وان هذا الرجل عد الفى سنة الفا الامر الوكعا انشا وراكنا وبعدم على الروما وامكن اهل الحسان واللهو من سمعه فهم عنونة الطعر ويعدونه عقب الايام والاهلاك اسرع من السيل الى قيعان الرمل قوله عليه السلام فاند اهق الى افق الى من ما السكون النقص والمنافى المستقص نقال فلان ينافق الحى ولا نا اى يستقصه ويعسه ومن رواه او الرجل يا افى افنا اى صعف رايه وفي المثل انت وحدانا الرويس يعطى امر الاوس والوهن الضعف قوله والكف عليهن من ابصارهن من هيبتها رائه وهو مذهب الى الحسن الاخفش في زيادة من في الواحب وبجوزان يحمل على مذهب سيبويه فيعني ند الكف عليهن بعض ابصارهن وتم ذكر فائدة الحجاب ونهاه ان يدخل عليهن من لا يوثق به فقال انجو وجهين اهون من ذلك وذلك من يدك صفته يمكن من الخلوة ما لا يمكن منه من يراهن في الطرقات ثم قال ان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل كان لبعضهم بنت حسناء حين بها فكانت تعقص شعرها وتكشف للناس وجهها فقيل له في ذلك فقال اعااحذر من روتها الناس لا من رويته الناس لها قال ولا تملك المراه من نفسها ما جاوز نفسها اي لا تدخلها معك في تدبير ولا مشورة ولا تعدين حال نفسها وما يصلح شانها فان المراه ريحانة وليست بقهرمانة ولا يعد مكرا منها نفسها هذا مثل قوله ولا يملكها من امرها ما جاوز نفسها وبنهاه ان يطمعها في الشفاعة روى الزبير بن بكار قال كان الخيزران كثيرا ما تكلم موسى ابنها لما استخلف في الحوائج وكان يجيبها الى كل ما تسال حتى مضت اربعة اشهر من خلافته وانثال الناس عليها وطمعوا فيها وكانت المواكب تغدو الى بابها وكلمته في امر فلم يجد الى اجابتها سبيلا فاحتجت عليها بحجة فقالت لا بد من اجابتي قال لا افعل قالت انى قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب موسى وقال ويل على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا اقضيها لك قالت اذا والله لا اسالك حاجة ابدا قال اذن والله لا ابالي فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعبي كلامي والله والا فانا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله لئن بلغني انه وقف احد من قوادي او خاصتي وحدمي وكتابي على بابك لاضربن عنقه ولاقبضن ماله من شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدوا وتروح الى بابك كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك ان تفتحي فاك في حاجة لملي او ذمي فانصرفت وما تعقل ما تطا عليه ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك واخذ هذا اللفظ وهو قوله ان المراه ريحانة وليست بقهرمانة الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك روى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة وذلك في اول قدمة قدمها عليه من العراق فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي تحت الوليد الى من هذا الاعرابي المستلئم بالسلاح عندك وانت في غلالة فارسل اليها هذا الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لئن يخلو بك ملك الموت

اليوم

اليوم احب الي من ان يخلو بك الحجاج فاخبر الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها وهو يمازحها فقالت يا امير المؤمنين حاجتي ان تامره غدا ان ياتيني مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم اذنت له فقالت يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود ولد في دار الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ اربه واوطاره فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالاخذ منك وان كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في اعطية اهل الشام حين كنت في اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابنائهم وابائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه قاتل الله القائل حين نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك

اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

ثم امرت جاريتها فاخرجته فاما قوله عليه السلام واياك والتغاير في غير موضع غيرة فقد قيل هذا المعنى قال بعض المحدثين

يا ايها الغائر مه لا تغر الا لما تدركه بالبصر
ما انت في ذلك الا كمن ينبه الذئب لرعي الحجر

وكان مسكين الدارمي لحد من يستحسن الغيرة المفرطة ويستقبح وقوعها في غير محلها من شعره في هذا المعنى

ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في غير حين
من لم يزل متهما عرسه مناصبا فيها لرجم الظنون
يوشك ان يغريها بالذي يخاف ان ينصبها للعيون
حسبك من تحصينها ضمها منك الى خيم كريم ودين
لا تطلعن منك على عورة فيتبع المقرون حبل القرين

وقال ايضا

الا ايها الغائر المستشيط علام تغار اذا لم تغر
فما خير عرس اذا خفتها وما خير بيت اذا لم يزر
تغار من الناس ان ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر
فاني ساخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر
اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطي الود سوط ممر
ومن ذا يراعي له عرسه اذا ضمه والركاب السفر

وقال ايضا

ولست امرا لا ابرح الدهر قاعدا الى جنب عرسي لا افارقها شبرا
ولا مقسما لا ابرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)